اسم الدرس : تفسير سوره البروج

تصنيف الدرس : مجلس تفسير

تفسير سوره البروج

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن شاء الله بإذن الله –عز وجل– نحن سنقطع الترتيب اليوم فنأخذ سورة من جزء عم، نتكلم عن سورة البروج، ننهي السورة ثم نرجع إن شاء الله لسورة يس، كل مرة هكذا بعد أن ننهي سورة نأخذ سورة قصيرة أو معنى من المعاني نحتاج أن نتكلم عنه ثم نعود للترتيب الذي نسير عليه.

اليوم –بإذن الله عز وجل– نتكلم عن هذه السورة العظيمة: سورة البروج، سورة مكية نزلت في واقع اضطهاد وتعذيب المؤمنين في الفترة المكية.

هذه السور –كما قلنا مرارًا وتكرارًا– لا بد للإنسان حتى يفهم هذه المعاني أن يستحضر الواقع الذي كان فيه الصحابة، لذلك دائمًا يقولون: هناك ركنان لمعايشة القرآن... نحن دائمًا نقول أن من أركان فهم القرآن المعايشة وفهم اللغة والتدبر و...،

فما معنى كلمة معايشة؟ يقولون المعايشة لها ركنان: الركن الأول معرفة واقع الصحابة الذي نزل فيه القرآن، أي تفهم جيدًا الواقع كيف كان عندما نزلت السورة ، يعني دراسة **واقع غزوة أحد** مهم جدًا لفهم الجزء الأخير من **سورة آل عمران** (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ)[ال عمران ١٢١]، معايشة **واقع غزوة بدر** وما حدث بعد غزوة بدر وما قبل غزوة بدر مهم جدًا لدراسة **سورة الأنفال**، فكذلك معايشة الواقع المكي ودراسة الواقع المكي مهم جدًا لفهم كثير من السور المكية.

الركن الثاني من المعايشة: أن تُعايش واقعًا مماثلًا، فأنت تبذل وتنصر الدين، فبالتالي سيكون عندك واقع مماثل لما سار عليه الصحابة، فتفقه ما في القرآن من معانٍ.

تبدأ هذه السورة العظيمة بقَسَم (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)[البروج ١-٣]

نحن كنا أخذنا في تفسير جزء عم جزءًا كبيرًا ، وآخر سورة شرحناها كانت سورة الانشقاق، والسورة التي بعدها سورة البروج.

نجد أن جزء عم له خصائص -تكلمنا عنها في أول جزء عم-، خصائص معينة مثل قِصر الآيات، التتابع، فيها أقسام، أغلبها مكي.

نقول سورة البروج نزلت في واقع اضطهاد وتعذيب المؤمنين؛ لذلك المعنى الأساسي الذي تركز عليه السورة هو اضطهاد الكافرين وتعذيبهم للمؤمنين.. على عكس الحديث؛ من يقرأ الحديث الطويل الذي في صحيح مسلم (**حديث الغلام والأخدود**)، يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بالقصة من البداية، قال: "إنه كان فيمن كان قبلكم ملك، وكان له ساحر، فلما كبر الساحر قال إني قد كبرت فابعث لي غلامًا أعلمه السحر.."[1] ، فبعث الغلام، وكان الغلام في طريقه راهب، الحديث طويل جدًا.

[1] [عن صهيب بن سنان الرومي:] كان ملِكٌ فيمن كان قبلَكم ، وكان له ساحرٌ ، فلما كبِرَ قال للملِكِ : إنِّي قدْ كبِرْتُ ، فابعثْ إليَّ غلامًا أعلِّمْهُ السحرَ ، فبعثَ إليه غلامًا يعلِّمُهُ ، فكان في طريقِهِ إذا سلَكَ راهبٌ ، فقعَدَ إليه ، وسمِعَ كلامَهُ ، فأعجبَهُ ، فكان إذا أتى الساحرَ مَرَّ بالراهبِ وقعدَ إليه ، فإذا أتى الساحرَ ضربَهُ ، فشكَى ذلِكَ إلى الراهِبِ ، فقالَ : إذا جئْتَ الساحِرَ فقلْ : حبَسَنِي أهلِي ، وإذا جئْتَ أهلَكَ فقلْ : حبَسَنِي الساحِرُ ، فبينَما هو كذلِكَ ، إذْ أتى على دابَّةٍ عظيمَةٍ قدْ حبستِ الناسَ ، فقال : اليومَ أعلمُ ؛ الساحرُ أفضلُ أم الراهبُ ؟ فأخذ حجَرًا ، فقال : اللهم إنْ كان أمرُ الراهبِ أحبَّ إليكَ من أمرِ الساحرِ فاقتلْ هذه الدابَّةَ حتى يَمضِيَ الناسُ ، فرماها فقتلَها ، ومضَى الناسُ ، فأتَى الراهِبَ ، فأخبرَهُ ، فقال لَهُ الراهِبُ : أيْ بُنَيَّ أنتَ اليومَ أفضلُ منِّي ، قدْ بلغ من أمرِكَ ما أرى ، وإنَّكَ ستُبْتَلَى فلا تَدُلَّ عليَّ ، وكان الغلامُ يُبرِئُ الأكْمَهَ والأبرَصَ ، ويُدَاوِي الناسَ من سائرِ الأدواءِ ، فسمِعَ جليسٌ للملِكِ كان قَدْ عَمِيَ ، فأتاه بهدايا كثيرَةٍ ، فقال : ما ها هنا أجمَعُ لكَ إنْ أنتَ شَفَيْتَنِي ، قال : إنِّي لا أشْفِي أحدًا ، إنَّما يشفِي اللهُ عزَّ وجلَّ ، فإنْ آمنتَ باللهِ دعوتُ اللهَ فشفاكَ ، فآمَنَ باللهِ ، فشفاهُ اللهُ ، فأتَى الملِكَ ، فجلَسَ إليه كما كان يجلِسُ ، فقال له الملِكُ مَنْ ردَّ عليكَ بصرَكَ ؟ قال ربِي ، قال ولكَ ربٌّ غيري ؟ قال ربي وربُّكَ اللهُ ، فأخذَهُ فلَمْ يزَلْ يعذِّبُهُ حتى دَلَّ على الغلامِ ، فجيءَ بالغلامِ ، فقال له الملِكُ : أيْ بُنَيَّ قدْ بلَغَ مِنْ سحرِكَ ما يُبرِئُ الأكْمَهَ والأبرَصَ ، وتفعلُ وتفعلُ ! فقال : إنِّي لا أشفِي أحدًا ، إنَّما يشفِي اللهُ عزَّ وجلَّ ، فأخذه ، فلم يزلْ يعذِّبُهُ حتى دلَّ على الراهِبِ ، فجيءَ بالراهبِ ، فقيل له : ارجعْ عن دينِكَ ، فأبَى ، فدعا بالمنشارِ ، فوضع المنشارَ على مَفْرِقِ رأسِهِ ، فشقَّهُ بِهِ حتى وقع شِقَّاهُ ، ثُمَّ جيءَ بجليسِ الملِكِ ، فقيل له : ارجعْ عن دينِكَ ، فأبَى ، فوضَعَ المنشارَ في مَفْرِقِ رأسِهِ ، فشَقَّهُ حتى وقَعَ شِقَّاه ، ثُمَّ جيءَ بالغلامِ فقيل له : ارجعْ عن دينِكَ ، فأبَى ، فدفعَهُ إلى نفَرٍ منْ أصحابِهِ ، فقال : اذهبُوا بِهِ إلى جبلِ كذا وكذا ، فاصعَدُوا به الجبلَ ، فإذا بلغتُم بِهِ ذِرْوَتَهُ فإنْ رجع عن دينِهِ ، وإلَّا فاطرحوا ، فذهبوا بِهِ ، فصعِدُوا بِهِ ، الجبَلَ ، فقال : اللهم اكفِنِيهِم بما شئتَ ، فرجفَ بهِمُ الجبلُ ، فسقطوا ، وجاء يَمشي إلى الملِكِ ، فقال له الملِكُ : ما فعل أصحابُكَ ؟ فقال : كفانِيهِم اللهُ ، فدفعه إلى نفَرٍ من أصحابِهِ ، فقال : اذهبوا به فاحمِلُوهُ في قُرقُورٍ فتوسَّطوا به البحرَ ، فإنْ رجع عن دينِهِ ، وإلَّا فاقذفوه ، فذهبُوا به ، فقال : اللهم اكفِنِيهِم بما شئتَ ، فانكفأتْ بهم السفينةُ ، فغرِقوا ، وجاء يمشي إلى الملِكِ ، فقال له الملِكُ : ما فعل أصحابُكَ ؟ فقال : كفانِيهِم

لكن بالرغم من أن السورة تتحدث عن هذه القصة أو غيرها من القصص –واقع الاضطهاد– نجد أن السورة ركَّزت على معنى من وسط الحديث الطويل، المعنى هذا: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) [البروج ١٠] إذًا المعنى الأساسي الذي تتحدث عنه السورة من القصة الطويلة التي **هي قصة غلام الأخدود** –لأن قصة غلام الأخدود فيها ملامح كثيرة جدًا: فيها ثبات الراهب، فيها تربية الراهب للغلام، فيها الساحر، وكيف أن أهل الباطل يحرصون على استمرار باطلهم، فالساحر لما كبر قال إني قد كبرت فأرسل إلي غلامًا أعلمه السحر، ممكن نتناول الحديث أيضًا بالتفصيل في درس–

فالمعاني الموجودة في الحديث كثيرة جدًا ومتشعّبة جدًا، لكن كأن **المعنى الأساسي** في هذه السورة الذي يتكلم عنه ربنا قال: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ)[البروج ٤]، لماذا؟ لأنهم أشعلوا النار للمؤمنين وألقوهم في النار، (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ)[البروج ٤-٧]،

ثم قال بعد ذلك: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) [البروج ١٠] ،

ثم قال بعد ذلك: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) [البروج ١٢] ؛ أي أنَّ بطش الله أقوى من بطش هؤلاء، ومهما فعل هؤلاء بالمؤمنين سيُفعل بهم ما هو أعظم؛ لأنَّ الله –عز وجل– أكبر وأعظم منهم، وبطشه أعظم من بطشهم، وقوته أعظم من قوتهم، فقال: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) [البروج ١٢].

إذًا **المعنى الأساسي**: ما يُلاقيه أهل الإيمان في هذا الطريق من بلاء، وأن أهل الباطل لابد أن يفتنوا ويبذلوا الجهد لفتنة أهل الإيمان، ولا بد لأهل الإيمان أن يصبروا على هذا البلاء.

اللهُ ، فقال للملكِ : إنَّكَ لستَ بقاتِلي حتى تفْعَلَ ما آمرُكَ بِهِ ! قال : وما هو ؟ قال : تجمعُ الناسَ في صعيدٍ واحدٍ ، وتصلبُني علَى جذْعٍ ، ثُمَّ خذْ سهمًا من كِنانتي ، ثُمَّ ضعِ السهمَ في كبِدِ القوسِ ، ثُمَّ قل : بسمِ اللهِ ربِّ الغلامِ ، ثُمَّ ارمِ ، فإنَّكَ إذا فعلْتَ ذلِكَ قتلتَني ، فجمع الناسَ في صعيدٍ واحدٍ ، وصلبَهُ على جذْعٍ ، ثُمَّ أخذ سهمًا من كِنانتِهِ ، ثُمَّ وضع السهمَ في كبِدِ القوسِ ، ثُمَّ قال : بسمِ اللهِ ربِّ الغلامِ ، ثُمَّ رماه ، فوقع السهمُ في صُدْغِهِ ، فوضع يدَهُ في صُدْغِهِ موضِعَ السهمِ ، فمات ، فقال الناسُ : آمنا بربِّ الغلامِ ، آمنا بربِّ الغلامِ ، آمنا بربِّ الغلامِ ، فأُتِيَ الملِكُ ، فقيل له : أرأيتَ ما كنتَ تحذرُ ؟ قدْ واللهِ نزل بكَ حذرُكَ ، قدْ آمنَ الناسُ ! فأمر بالأخدودِ بأفواهِ السكَكِ ، فخُدَّتْ ، وأُضرمَ النيرانَ ، وقال : من لم يرجِعْ عن دينِهِ فأقحِموه فيها ، ففعلُوا ، حتى جاءَتْ امرأةٌ ومعها صبيٌّ لَّها ، فتقَاعَسَتْ أنْ تقعَ فيها ، فقال لها الغلامُ : يا أمَّهْ اصبِرِي فإنَّكِ علَى الحقِّ

الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح الجامع ٤٤٦١ • صحيح

فتبدأ السورة بالقسم: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)[البروج ١-٣]، ثم يقول الله -عز وجل-: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) [البروج ٤] ، يُقسم الله -عز وجل- بالسماء باتّساعها، ثم خصَّ من السماء ذات البروج، لماذا ذات البروج؟

أولًا، العلماء اختلفوا كثيرًا في مسألة البروج، وما هي البروج؟ هل هي منازل الكواكب؟ أم النجوم التي تقذف الشياطين فتحرس السماء؟

جعل الله -عز وجل- في السماء بروجًا وزيَّنها للناظرين، وقال الله -عز وجل-: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) ثم قال: (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ..)[الفرقان ٦١-٦٣]

دائمًا يجب أن نبحث عن علاقة القسم بجواب القسم؛ كما قال ربنا: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ)، ثم قال: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ)، نحن نبحث عن علاقة القسم بجواب القسم، بعض الناس يتعجَّل ويبحث عن علاقة النجم بالنبي صلى الله عليه وسلم، ربنا يقول: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ) [النجم ١-٢] الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم، العلاقة هنا ليست بين النجم والنبي صلى الله عليه وسلم، العلاقة بماذا؟ (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ)، يقسم الله بهَوْي النجم وبالنجم عامة، بلحظة هَوْي النجم -أي سقوط النجم- على أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ما ضلّ، فمحاولة البحث عن علاقة القسم وجواب القسم تبحث عن علاقة ما بين لحظة سقوط النجم وعدم ضلال وغواية النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الله -عز وجل- عصمه من ذلك.

هنا أيضًا نبحث عن علاقة السماء ذات البروج، ما المعنى في ذات البروج؟ بعضهم قال: البرج هذا كأنه إشارة إلى الرقابة، كما توجد أبراج عليها رقابة تراقب، فكأن ما تفعلونه يا أهل الباطل في الأرض، أنتم مُراقبون من السماء، لماذا؟ لأن أهل الباطل في السورة هنا لما عذبوا المؤمنين قتلوهم كلهم، لم يتركوا أي مؤمن، جاؤوا بكل المؤمنين وحفروا الأخاديد في الأرض وأضرموا فيها النيران ثم ألقوا أهل الإيمان كلهم فلم يبقَ أحد من أهل الإيمان يشهد على هذه الحادثة، لم يكن أي أحد موجودًا ليشهد، لذلك من أكثر الألفاظ التي تكررت في سورة البروج **لفظ "الشهادة"**: (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ(١٣))، (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ(٧))، (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(٩))، تكرر اللفظ **أربع مرات** في السورة،

لماذا؟ لأن الجريمة التي فعلها هنا أهل الباطل لم يتركوا شاهدًا عليها، أرادوا إخفاء كل الأدلة على موت كل المؤمنين وقتلهم وحرقهم، فيقول الله -عز وجل-: إذا قتلتم أهل الأرض فسوف يشهد أهل السماء.

وقيل أيضًا من المعاني للسماء ذات البروج -والله أعلى وأعلم- (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) أن البروج هذه تحفظ السماء من الشياطين، كما قال ربنا -سبحانه وتعالى- قال: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) [الفرقان ٦١]، فقالوا: طالما ربنا قال في الآية السراج الشمس والقمر والبروج، فالبروج هي النجوم.

ما هي وظيفة النجوم في القرآن؟ العلماء يقولون وظيفة النجوم التي ذُكرت في القرآن ثلاثة، لذلك بعض أهل السلف قال: من أضاف إليها رابعًا فقد كذب، باستقراء القرآن قالوا وظائفها ثلاثة: **زينة للسماء، وهداية لأهل الأرض**؛ (وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)[النحل ١٦]، ذُكرت في سورة النحل - سورة النِّعم- يعدد الله -عز وجل- النعم ويقول أنَّ من النِّعم أن تستفيد من النجوم بأن تهتدي بها في الطريق، فإذًا: زينة في السماء، هداية لأهل الأرض، **حراسة للسماء من الشياطين**؛ تقذف الشياطين، الشيطان حين يحاول أن يسترق السمع فتأتِ هذه النجوم وتحرقه، يرسل الله -عز وجل- شهابًا يحرق الشيطان، (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ) [الطارق ١-٣] ؛ قيل من معاني النجم الثاقب -وهذا أيضًا من علاقة سورة البروج بعدها سورة الطارق- النجم الثاقب النجم الذي يحرق الشيطان، فكأن البروج وظيفتها في السماء الزينة والهداية والحفظ، فكذلك جعل الله -عز وجل- في أهل الأرض علماء زينة للأرض؛ يهدون الناس، يحفظون الوحي.

جعل الله -عز وجل- في الأرض منارات وعلامات، قدّر الله -عز وجل- رجالًا يحملون هذا الدين، هؤلاء الرجال وظيفتهم زينة للأرض، إذا خلت منهم الأرض فسدت، وإذا مات العلماء اتخذ الناس رؤوسًا جُهَّالًا فضلُّوا وأضلوا، فتفسد الأرض بموت العلماء لأن الله -عز وجل- لا ينزع العلم انتزاعًا من صدور العلماء ولكن بموت العلماء، إذًا موت العلماء مصيبة في الأرض، موت العلماء وغيابهم مصيبة في الأرض.

وكنا تكلمنا قبل ذلك في علاقة السنن الكونية بالسنن المعنوية؛ كما أن مِنْ سنة الله -عز وجل- أن جعل في السماء بروجًا، فقد قدّر في الأرض بروجًا يحفظون الدين، لذلك لما قال ربنا -سبحانه وتعالى- في آخر سورة الفرقان وقبل أن يقول (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ..) ؛ **عباد الرحمن هم زينة الأرض**، وجود عباد

الرحمن في الأرض يحفظ الأرض من الفساد، وجود عباد الرحمن الذين يبذلون الخير للناس ويتعاملون بالأخلاق مع الناس ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وجود عباد الرحمن في الأرض هم الفرقان بين الحق والباطل، لذلك جاء في سورة الفرقان قبل قول ربنا: (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ..) قال: (تَبَارَكَ الَّذِي **جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا** وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا)[الفرقان ٦١]، ثم قال: (**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ**..)؛ كأن معنى الآية: كما أن الله جعل في السماء بروجًا وسراجًا وقمرًا منيرًا جعل في الأرض عباد الرحمن الذين هم في الأرض بمثابة النجوم والشمس والقمر.

إذًا (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١)) إن الله عز وجل يختار رجالًا يصطفيهم، يحملون هذا الدين، يكونون ورثة الأنبياء، يعلمون الناس، ويظهرون الحق، ولا يخافون في الله لومة لائم، هذه من وظيفة أهل العلم في الأرض؛ أنهم زينة في الأرض، يحفظون الوحي من التبديل والتغيير، يهدون الناس بهدى من الله عز وجل، وبتوفيق من الله عز وجل، (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١)) فكما قدّر ربنا هذا في السماء قدّر أيضًا في هذه القصة، غلام الأخدود وجوده يهدي الناس، وقدّر الله قبل ذلك الراهب فيكون سبب لهداية الغلام، فبالرغم من أنه عندما تقرأ القصة في الحديث؛ تجد القصة ممتلئة بالظلام الدامس؛ ملك ظالم، ومعه ساحر، والساحر يكبر، ويأخذ الغلام، ويأخذ الغلمان يعلمهم، وكأنه ليس هناك أي بارقة أمل! الذي يقرأ القصة من أولها في الحديث، يشعر وكأنه ليس هناك أي بارقة أمل؛ ظلام دامس الشر منتشر، كيف يأتِ الخير في هذا الوضع؟! تُفاجأ أن الخير يبدأ من وجود راهب يُعلم الغلام في كهف بعيد عن الناس، **في هذه النقطة انتشر النور**.. من ثبات الراهب وثبات الغلام، **انتشر النور** ووصلت إلينا القصة؛ إذًا لابد من ثبات، لابد من وجود أهل العلم يثبّتون أهل الأرض ويبينون الحق، (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١))

ثم يُقسم الله عز وجل (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢)) إذا لم ينزل العذاب على الظلمة الذين عذبوا المؤمنين، إذا لم ينزل عليهم العذاب في الدنيا، فإنما يؤخرهم الله ليوم تشخص فيه الأبصار.. وقلنا سابقًا أن كثيرًا من الناس يتعجل نزول العذاب على الظلمة في الدنيا، لكن ربنا قال في سورة إبراهيم (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) [ابراهيم ٤٢] فعندما ترى ظالمًا ومفتريًا وتراه مستمرًا في ظلمه.. يزيد ويزيد ويزيد.. فربنا يقول لك " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ " ماذا؟ " غَافِلًا عما يعمل" مازالوا مستمرين " عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ "..(إِنَّمَا) هل سوف يُنزل عليهم العذاب في الدنيا؟ لا... إنما ماذا؟ " يُؤَخِّرُهُمْ "كأن الغالب أن يؤجل العذاب (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ *

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ [ابراهيم ٤٢-٤٣] إذًا غالب الانتقام من الظلمة يؤجل إلى يوم القيامة، (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) له ميعاد وضعه الله عز وجل مهما حاول أهل الأرض أن ينقلوه عن موعده لن يستطيعوا، واليوم الموعود له ميعاد ضربه الله عز وجل، لن يتبدل ولن يتغير، يُقسم الله بهذا الزمان.

(وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣)) نحن قلنا من أسباب تكرر لفظ الشهادة في السورة ماذا؟ أن أهل الباطل قتلوا كل أهل الإيمان، فتكرر لفظ الشهادة، كأنه لو غاب الشهداء عن الحادثة فالشهداء كُثر؛ تشهد الملائكة، السماء، البروج، تشهد الأعضاء، أعضاء الكفار أنفسهم تشهد عليهم، تشهد الأرض، لذلك قال الله عز وجل " وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ " (بالنكرة) أي لكثرتهم لن يُحصَوا، " وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ "كثير جدًا سيشهدون، الزمان يشهد، الأرض تشهد، الأعضاء تشهد، الملائكة تشهد، الله يشهد، الصحف تشهد، كل هؤلاء يشهدون عليهم " وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ " وقيل: (شاهد) هو الله و(مشهود) هم الخلق، الله عز وجل يشهد على أفعالهم، وقيل شاهد ومشهود -من أكثر الأثار اللي رُويت- قيل: شاهد ومشهود من معانيها **يوم عرفة ويوم الجمعة**؛ كنوع من تلمس العلاقة ما بين يوم عرفة ويوم الجمعة بالسورة التي نحن فيها.. السورة تركز على معنى أساسي، -وهناك فرق بين الحديث والسورة؛ الحديث استفاض في معانٍ كثيرة-، السورة ركزت على معنى أساسي الذي هو ماذا؟ **اضطهاد أهل الباطل لأهل الإيمان، ومحاولة تعذيبهم وإفنائهم**.. بمعنى أنه لا يحاول فقط أن يعذبهم.. كلا، بل يحاول أن يفنيهم، فربنا سبحانه وتعالى ذكر زمانًا فيه كثرة لأهل الإيمان، الذي هو يوم عرفة ويوم الجمعة فيه اجتماع للمؤمنين، وكأن الله عز وجل يقول لهم: مهما فعلتم سينتشر هذا الدين، ومهما قتلتم سينتشر هذا الدين، ويجتمع أهل الإيمان في يوم الجمعة ويوم عرفة، قدّر الله عز وجل أزمانًا يجتمع فيها أهل الحق تكون غيظًا لأهل الباطل، وما رُئِيَ الشيطان أدحر وأغيظ منه من يوم عرفة! فهذه الأزمنة تغيظ أهل الباطل، باجتماع أهل الإيمان، فيقول الله عز وجل (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)

وقيل الشاهد هو **القرآن**، والمشهود هو **النبي صلى الله عليه وسلم**، أي أن القرآن يشهد بصدق النبي صلى الله عليه وسلم (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) أي يتبعه شاهد منه -سورة هود- بعض العلماء استدل بهذه الآية على معنى (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ).

ثم يقول الله عز وجل (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ(٤)) قُتل: أي لُعن أصحاب الأخدود، لاحظ هنا أن هؤلاء الظلمة لما حفروا الأخاديد، وأحرقوا أهل الإيمان، ربنا سماهم أصحاب الأخدود، لماذا أصحاب الأخدود؟ الصحبة تعني -تذكر كلمة أصحاب- الصحبة تعني أكثر من معنى؛ منها: طول الملازمة، وكأنهم مارسوا هذا الموضوع كثيرًا، بمعنى أنه لم يخطئ خطأ واحدًا.. لا؛ إنما هو شخص مجرم، ثابت في الإجرام، وهناك فرق بين واحد أخطأ خطأً وتاب منه، وواحد أصر على الإجرام، فكلمة أصحاب الأخدود كأنهم مارسوا تعذيب أهل الإيمان كثيرًا جدًا، أو أن (أصحاب الأخدود) كأنهم هم أول من اخترعوا هذه الفكرة في تعذيب أهل الإيمان، فهو صاحبها، كما يكون واحد صاحب اختراع، معه براءة الاختراع.. هنا والعياذ بالله؛ فكأن كل واحد من أهل الباطل المجرمين الرؤساء (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا) [الأنعام ١٢٣] يوجد مجرمون صغار، ومجرمون كبار، المجرمون الكبار يتفننون في دفع الحق.. فتجد من يأتي بفكرة جديدة يصرف بها الناس عن الحق، فكل واحد يأتِ يوم القيامة يُنادى: أنت صاحب الفكرة المعينة التي أضلت الناس.. هذا صاحب مثلًا فكرة مسلسل أضل كثيرًا من الناس، وهذا صاحب فكرة جعلت كثيرًا من الشباب يُلحد، وهذا صاحب فكرة جعلت كثيرًا من الشباب يسقط في الشهوات، وهذا صاحب فكرة جديدة لتعذيب أهل الإيمان، هذا يكون نكاية عليهم، ويُلعن بسبب هذه الفكرة التي طعن بها في الدين، ويُعذب عذابًا زائدًا في جهنم بسبب هذا الإضلال؛ لأن هناك فرقًا بين إنسان ضال وإنسان مُضل، فرق بين إنسان يفعل المعاصي وإنسان يُضل الناس، الذي يُضل الناس عذابه أشد (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ) [النحل ٨٨]، لأنه كان مُفسدًا فأُضيف إليه نوع آخر من أنواع العذاب، مثل ما سنرى اليوم هنا.

فيقول الله عزَّ وجل (قُتِلَ) أي: لُعِن (أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ)، وبعض العلماء كان قد جمَّع كلمة قُتِل بمعنى لُعِن في القرآن، في **أربع** مواضع: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) في [سورة البروج ٤]، (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) في [سورة عبس ١٧]، (فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) في [سورة المدثر ١٩]، و(قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) في [سورة الذاريات ١٠].

وجمَّع سبب التعبير عن اللعن بـ(قُتِلَ)؟ مع أن لفظ اللعنة مذكور في القرآن، فلماذا لم يقل ربنا لُعِن؟ فاجتهد الشيخ حبنكة وقال: لأن غالب الذي يفعل هذه الجرائم لا يُوفَّق لتوبة، فكأنه قُتِل، كأنه حُرم من التوبة، كأنه قُتِل، فكان طردًا دائمًا.. توجد معاصٍ -والعياذُ بالله- إصرار الإنسان عليها يُحرَم

(فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ) إلى ماذا؟ (إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ) [التوبه ٧٧] والعياذُ بالله، عقاب شديد، يطردهم الله عزَّ وجل، فجمَّع هذه الجرائم، منها الفجور والكثرة والإصرار في تعذيب أهل الإيمان، فليست مرَّة عابرة.. لا؛ هنا فجور وكثرة، ومثل ما سنرى أنه كان يتلذذ بذلك!

(الْخَرَّاصُونَ): الشاك دائمًا..

(فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ): الذي اتضحت له الآيات وأعرضَ عنها...

(قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ): الذي يجحد النعم..

وإن كانت كل آية في السورة الخاصة بها تحتاج إلى دراسة.

(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) إذًا كما قُلنا كلمة أصحاب إمّا لكثرة ما فعلوه بالمؤمنين من تعذيب، وأن أعداد أهل الإيمان كانت عظيمة، وعذبوا جزءًا كبيرًا وأعدادًا كبيرةً من أهل الإيمان، أو أنهم أول أصحاب هذه الفكرة.

(الْأُخْدُودِ) أي: الشق الذي في الأرض، حفروا أخاديد في الأرض وأضرموا فيها النيران، وألقوا بأهل الإيمان في النار.

(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ)[البروج٤-٥] هذه النار كانت من الأخدود، وكأن الأخدود أصبح كله نار بدلًا من الأخدود، كأن الأخدود من شدّة النيران التي فيه كأنّك لا ترى الحفرة، كأنّ الأرض كلها أصبحت نارًا، هذا من شدّة غيظ أهل الباطل، يغتاظون من أهل الإيمان، غضبانين، لذلك ربنا يقول هنا (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ) كلمة نقموا ومنها الانتقام، أي كانوا في شدّة الغضب من أهل الإيمان.

(النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) دائمًا عندنا قاعدة في القرآن، القرآن مُعجِز وأي لفظة في القرآن كان يُتَصوَر أو يُتوقع ألا تأتي والمعنى يُفهَم من غيرها، وربنا يذكرها، لابد أن لها معنى مهم، فلماذا قال الله تعالى (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ)؟

أولًا: يوجد **فرق** بين (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) وبين النار الموقدة، في سورة الهمزة (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩)) فقالوا (نَارُ اللَّهِ) النار التي يوقدها الله موقدة دائمًا لا تحتاج وقودًا، لكن النار اللي يوقدها أهل الأرض محتاجة دائمًا لوقود.

النقطة الثانية كلمة (ذَاتِ الْوَقُودِ)؛ كأن أهل الباطل كلما تبدأ النار تَخْفُت يأتون بوقود ويشعلونها ثانية، لا يريدون لوسائل تخويف وصرف أهل الإيمان، وفتنة أهل الإيمان، لا يريدون لهذه الوسيلة أن تَخْفُت، بحيث أي واحد يفكر أن يؤمن، يرى النار فيخاف؛ وسائل فتنة للمؤمنين.

كما قال الله عزَّ وجل (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ)[المائده ٦٤] فكلمة (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) أهل الباطل دائمًا يريدون الدنيا مشتعلة، يريدون فتنة للمؤمنين باستمرار... فلا يريدون لنار الشهوات أن تخمد، فيحضرون لها وقودًا، لا بد في كل حين أن يخرج بفكرة جديدة تفتن الشباب، عندما يجد مثلًا فتنة معينة قد قلت قدرتها على إغراء الشباب، أو فتنة الناس منها بدأت تَخْفُت، لم يعد هناك ناس كثر يتابعون شيئًا معينًا كان يضل الناس بكثرة يُضيف وقودًا جديدًا لإشعالها، يجد مثلًا ستار أكاديمي لم تعد فتنته برَّاقة، يُضيف لها شيئًا جديدًا ويجعلها مُوقدة بشدة أكثر ويعرضها مرة أخرى، فيخرج بفتنة جديدة، يفتن المؤمنين لتفريقهم، يأتِ بوسائل تعذيب أشد، يحضر أشياءً أكثر تخويفًا ورعبًا! دائمًا يريد أهل الباطل أن تظل نار الفتنة مشتعلة بشدة طوال الوقت (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) يسعون في فتنة المؤمنين بكل صورة.

لذلك يقول الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) الذين يبذلون قُصارى جُهدهم لإضلال المؤمنين والمؤمنات، هذا هو الغرض الأساسي من السورة، وأنّ الله عزَّ وجل يُقيّض رجالًا لمواجهة هؤلاء، دائمًا وأبدًا، لا بد أن يوجد رجال [لا تزال طائفة من أمتي][٢] وَعْد من النبي صلى الله عليه وسلم [طائفة قائمة على الحق لا يَضُرُّهم مَن خَذَلَهُم ولا مَن خَالفهم] فيقول الله عزَّ وجل (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ)[البروج ٥-٦] ، إشراف.. يشرف بنفسه على النار حتى لا تنطفئ، (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا

[٢] [عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم:] إنَّما أخافُ على أمَّتي الأئمَّةَ المضلِّينَ قالَ وقالَ رسولُ اللهِ ☐ لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الحقِّ ظاهرينَ لا يضرُّهم من خذلَهم حتَّى يأتيَ أمرُ اللَّهِ

الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح الترمذي ٢٢٢٩ • صحيح

قُعُودٌ) بمعنى أن أهل الباطل بأنفسهم يُشرفون على وسائل الفتنة، لا يريد أن ينوب عنه أي أحد ويعمل هذا العمل، لا! بل يشرف بنفسه.

أنت حين ترى الجُهد والمال الذي يصرف من أهل الباطل لإضلال المؤمنين.. تتعجب! فمثلًا ترَ ممثلين كبارًا، أوغلوا في العمر، ويقدم برنامجًا بنفسه، حتى يفتن الناس، ويريد أن يعلّم شبابًا صغيرًا [أرسل إلي غلامًا أعلمه إني قد كبرت؛ أرسل إلي غلامًا أعلمه السحر][٣]، يريدون أن تظل النار مستمرة دائمًا، فيقول الله عزَّ وجل (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ)، أيضًا من معناها في الآية هنا، رؤساء أهل الباطل لما أمروا بحفر الأخاديد لكي يلقوا فيها المؤمنين، نزل بنفسه ليشاهد، أي لم يكتف أنه أمر الجنود.. لا! بل قال: أنزل بنفسي لأتأكد، لاحظ الغل والحقد والتشفي.. وأيضًا فيه إشارة إلى أن هذا الذي حدث لم يحدث رغمًا عن المجرمين الكبار، وأن الجنود تصرفوا مثلًا من أنفسهم، حتى لا يأتي يوم القيامة المجرم الكبير فيقول: أنا غير مسؤول، هذا صنيع الصغار ، أنا لم آمر بهذا! لا.. أنت كنت مُشرفًا على هذا بنفسك، كنت جالسًا وشاهدًا، كنت متابعًا وتعلم ما يحدث، فيقول الله عزَّ وجل (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ) لذلك قال الله عزَّ وجل (وَهُمْ) هؤلاء الذين كانوا قاعدين (عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) شَهدوا تعذيب المؤمنين بأنفسهم، لا تقول لا أعرف، لا، أنت تعرف، تعرف الذي يحدث وتعرف الذي يتم، لا تقول لا أعرف، لا أحد سينجو من الحساب والعقاب.. لذلك دائمًا المجرمين الكبار والصغار يختصمون مع بعضهم في النار.. وتكلمنا في سورة سبأ، والموضوع ذُكِر في أكثر من سورة، دائمًا يختصمون.. يقول له: أنت الذي أمرتني، يرد: لا بل أنت الذي فعلت، ويختصمون مع بعضهم في جهنم والعياذُ بالله، (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ) رؤساء أهل الباطل يُشرفون بأنفسهم على نار الفتنة، لابد أن ينزل بنفسه، لا يكتف أن الصغار هم الذين ينفذون الموضوع.. ومن هذا يستفاد أن أهل الحق هم أولى بهذا، فيحرصون على نشر الحق وينزل يتابع ويبذل، فلذلك هنا يقول الله عزَّ وجل (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا) على النار كأنه قاعد عليها من شدّة الإشراف ومن شدّة المتابعة كأنّه قاعد على النار، (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا) ثم يأتي كلمة (قُعُودٌ) فيه معنى **التمكُّن**، عندما قال الشيطان: أنا متفرغ لهم قال (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)[الأعراف ١٦] الشيطان يقول لربنا: أنا ليس عندي عمل غير أن أضِل الناس، فيقول له ماذا؟

[٣] سبق تخريجه.

(لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ).. [إنّ الشيطان قعد لابن آدم بأطرُقه كلها][٤].. وحين كان النبي صلى الله عليه وسلم يوزع المؤمنين في الثغور، ومن شدّة تَمسُّك كل واحد بثغره، يقول الله عزَّ وجل: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[ال عمران ١٢١] كأن كل واحد يقف على ثغر لا يتركه حتى يموت.. (تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ) ماذا؟ (مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ)، فلفظ القعود فيه التمكُّن من الشيء وطول المكْث.. فهنا (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ) قعدوا فترة طويلة يشرفون على بناء هذه النار وإتقانها، ويُجدد هذه الوسائل التي تفتن أهل الإيمان (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ)

(وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ)[البروج ٧] ، بعد أن بنَوها وضبطوها وأشرفوا على بنائها وعلى إتمامها، يجلس كل منهم ليرَ بنفسه تعذيب المؤمنين، من أول الخطوات وهو حاضر، فهو صاحب الفكرة (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ)، والمصاحبة تعني طول الملازمة، ثم يأتِ بالوقود حتى لا تنطفئ النار، ثم يشرف على إتمام العملية، ثم يشهد عملية تعذيب المؤمنين، عندما تنظر إلى الأربع مراحل من أول بدأها وإتمامها وكمالها تجده يشهدها جميعًا، انظر إلى جهد أهل الباطل! قلنا أن القرآن مبني على الإيجاز، لكن هنا أربع آيات تفصيلية، مع أنه كان من الممكن أن يقول الله عز وجل جاءوا بالمؤمنين فألقوهم في النار، وينتهي الأمر في آية واحدة، ولكن من المقاصد الأساسية هنا في السورة توضيح جهد أهل الباطل لفتنة أهل الإيمان، لا تعتقد أنهم سيكتفون بمجرد الضحك والسخرية من المؤمنين فحسب، مثلما جاء في سورة المطففين (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ)[المطففين ٢٩].. لا، هذه فقط إحدى الوسائل للفتنة، لكن لو ثبت أهل الإيمان فسوف يزيد أهل الباطل في وسائل الصرف ووسائل الفتنة،(إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ) -بأنفسهم- (عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ)، يشهد بنفسه وكأنه

[٤] [عن سبرة بن الفاكه المخزومي الأسدي:] إنَّ الشَّيطانَ قعدَ لابنِ آدمَ بأطرُقِهِ، فقعدَ لَهُ بطريقِ الإسلامِ، فقالَ: تُسلمُ وتذرُ دينَكَ ودينَ آبائِكَ وآباءِ أبيكَ، فعَصاهُ فأسلمَ، ثمَّ قعدَ لَهُ بطريقِ الهجرةِ، فقالَ: تُهاجرُ وتدَعُ أرضَكَ وسماءَكَ، وإنَّما مثلُ المُهاجرِ كَمَثلِ الفرسِ في الطِّولِ، فعَصاهُ فَهاجرَ، ثمَّ قعدَ لَهُ بطريقِ الجِهادِ، فقالَ: تُجاهدُ فَهوَ جَهْدُ النَّفسِ والمالِ، فتُقاتلُ فتُقتلُ، فتُنكَحُ المرأةُ، ويُقسَمُ المالُ، فعصاهُ فجاهدَ، فقالَ رسولُ اللَّهِ: فَمن فعلَ ذلِكَ كانَ حقًّا على اللَّهِ عزَّ وجلَّ أن يُدخِلَهُ الجنَّةَ، ومن قُتِلَ كانَ حقًّا على اللَّهِ عزَّ وجلَّ أن يُدْخِلَهُ الجنَّةَ، وإن غرِقَ كانَ حقًّا على اللَّهِ أن يُدْخِلَهُ الجنَّةَ، أو وقصتهُ دابَّتُهُ كانَ حقًّا على اللَّهِ أن يُدْخِلَهُ الجنَّةَ

الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح النسائي ٣١٣٤ • صحيح

والعياذ بالله يتلذذ بلحظة تعذيب أهل الإيمان، (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ).. انظر لشدة الغضب والغيظ!

(وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ) أنت حينما تقرأ هذه الآيات تستعجب، أخاديد ونار ذات وقود، ويجلس كل منهم بنفسه ليشاهد عملية الإحراق، لماذا كل هذا؟! لماذا يوجد بداخلهم كل هذه الكمية من الغضب والحقد؟! فيقول الله عز وجل (وَمَا نَقَمُوا)، النقمة هي شدة الغضب، (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ) **لماذا نقموا؟!** (إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)، يضايقهم بشدة أن هؤلاء مؤمنين! لماذا كل هذا! هنا التعبير القرآني (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)[البروج ٨] يدل على أن أكثر صفتين تغيظان أهل الباطل هما هاتان الصفتان (الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)، لأن رؤساء الباطل يحب أن يكون هو العزيز ويحب هو أن يُحمد، ينازعون الله تعالى في صفاته، يريدون أن تكون العزة لهم وليس لله سبحانه وتعالى.. الوحي يقول له أنت فرد من الأفراد، تُحاسب مثلما تُحاسب الرعية، وإن أخطأت تُعزَل، لو لم تطبق العقد الذي بينك وبين المؤمنين –الذي هو إقامة الدين والدنيا بشرع الله عز وجل– تُنَحّى، فعندما يعلم هذا يُكذِّب بالوحي ويخالفه، لأنه يريد العزة لنفسه، يريد دائمًا أن يُحمد على أفعاله، الملوك تحب أن تُحمد على أفعالها، هذه الصفات لا تكون مطلقة إلا للملك سبحانه وتعالى.

(وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) بمعنى أيضًا **أن إيمان هؤلاء كان إيمانًا كاملًا ناضجًا، يفهمون معنى العزيز الحميد**، لأنه لو كان إيمانًا لا يفهم معنى العزيز الحميد لم يكن ليعترض على الطغاة...دعونا نقرب المعنى بهذا المثال: عندما آمن السحرة فقال فرعون (آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ) [الاعراف ١٢٣]، فرعون يريد أن يجعل كل شيء مبني على الإذن منه، يريد من السحرة أن يطلبوا منه الإذن بالإيمان، فيقول لهم دعوني أرَ ماذا يقول إيمانكم هذا؟ ثم يُعدِّل فيه وفق هواه فيطمس أحكامًا ويضع أخرى، ثم بعد أن يحذف ما يريد يقول لهم الآن يمكنكم أن تؤمنوا!

هذا إيمان مأذون فيه، لكن الإيمان الكامل لا يكون هكذا، الإيمان الكامل يُنازع هؤلاء في سلطانهم فيخافون منه فيرفضونه! فلذلك هنا يقول الله عز وجل (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ).

مُلخّص الكلام الذى قاله الغلام هو ثلاث كلمات: (الله يهديني، الله يشفيني، الله يحميني... ربي)، لذلك الملك عندما جاء بالغلام وقال له: (قَدْ بَلَغَ مِنْ سحرِكَ ما يُبرِئُ الأَكْمَهَ والأبرَصَ)، يريد أن يجعل

ما يفعله سحرًا، والسحر والسحرة تابعون للملك، وبالتالي يكون ما يفعله الغلام تبعًا لأمر الملك، هذا ما يريد أن يخدع به الناس، ولكن الغلام يعي ذلك، فقال: (إِنِّي لا أَشْفِي أحدًا ، إِنَّما يشفِي اللهُ)[٥]، **الغلام يفهم القضية**، لقد تعلم التوحيد من الراهب، هذا التوحيد الكامل يكرهه الملوك والظلمة، يكرهونه لأنهم يعتقدون أنه ينازعهم، أما المؤمنون الموحدون فإنهم يفقهون معاني التوحيد، فهم الراهب هذه المعاني وعلمها للغلام وعلمها الغلام للرعية، وانتشر هذا الإيمان (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ).

من معاني العزيز أي الواحد، كيف يكون من معاني العزيز أنه الواحد؟ لأنه لا يُغالَب، فلا يبقَ إلا هو سبحانه وتعالى، فمن نازعه في ملكه عذبه، (العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما عذبته)، (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)، وقيل العزيز الحميد الذي يُعزُّ أولياءه حتى لو قُتِلوا في الدنيا فتظل لهم العزة، لأن العزة أنك لا تُبدِل ولا تُغير حتى لو قُتِلت، لا تُبدل ولا تُغير.. هذه هي العزة الحقيقية، أن تظل ثابتًا على مبادئك إلى أن تموت، هذه هي العزة.

(الْحَمِيدِ) قيل من معاني الحميد الذي يَحمدُ لأوليائه أعمالهم أي يشكرهم.

(الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) هي إما صفات لله سبحانه وتعالى أنه هو العزيز وهو الحميد فتكون اسم مفعول يُحمد سبحانه وتعالى.

أو هو الذي يُعزّ أولياءهُ، والحميد يَحمد لأوليائه أفعالهم فما بذلوه من الجهد لن يضيع عند الله، فالحميد بمعنى يحمد لأوليائه، لا تعتقد أن أي شيء فعلته لدين الله يضيع عند الله عز وجل، لا لن يضيع، ولا قطرة دم، ولا قطرة عرق، ولا أي شيء سيضيع عند الله عز وجل، ولا درهم تنفقه في سبيل الله، ولا خطوة، بل ولا التراب الذي يُغَبِّر القدم لن يضيع، انظر إلى جمال المعاملة مع الله عز وجل!! تغبير القدم معناه أن يصيب الغبار قدميك، تغبير القدم في سبيل الله لن يضيع عند الله، حتى رائحة الصيام لا تضيع عند الله تعالى (لَخلوف فم الصائم أفضل عند الله من ريح المسك)[٦]، انظر كيف يعاملك ربك سبحانه وتعالى!! **الكريم سبحانه وتعالى فيحمد لأوليائه أفعالهم**.

---

[٥] سبق تخريجه.

[٦] [عن أبي هريرة:] كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له إلّا الصَّوْمَ، فإنَّه لي وأنا أجْزِي به، ولَخُلُوفُ فَمِ الصّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِن رِيحِ المِسْكِ.

(الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)[البروج ٩]، مع أنه كان هناك ملك ظالم إلا أن **هؤلاء المؤمنين آمنوا بالملك الحقيقي ولم يغتروا بالمُلك الظاهري**، فيقول الله عز وجل: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ) -وحده- (مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [البروج ٩] كان شهيدًا سبحانه وتعالى على ما فُعِلَ بهم، شهد سبحانه وتعالى.

يقول الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)[البروج ١٠] ، إذًا جهد أهل الباطل الرهيب لصرف أهل الايمان عن الحق جهد مستمر ولن يتوقف، الصراع دائم مستمر بين أهل الحق وأهل الباطل، وأهل الباطل يبذلون قصارى ما يملكون لصرف الناس عن الدين، لذلك يقول الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) سواء فتنوا بمعنى عذبوا أو استعملوا وسائل الفتنة لصرف أهل الإيمان.

(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) نزول القرآن في هذه اللحظات يُبصّر الإنسان؛ مشهد حرق أهل الباطل لأهل الإيمان، مشهد صعب جدًا على النفس، لو كنت حاضرًا تشاهد هذا المشهد فإنك ستظل مترقبًا لنزول صاعقة من السماء عليهم وهم يحفرون الأخاديد، لكنهم حفروا الأخاديد ولم تنزل صاعقة! وهم يوقدون النار تترقب نزول الصاعقة لتأخذهم، أشعلوا النار ولم تنزل صاعقة! يربطون أهل الإيمان ويقيدونهم، تتساءل هل ستنزل الصاعقة لتميتهم؟ لم تنزل! قبل أن يلقوهم في الأخدود ستنزل صاعقة تميتهم؟ ألقوهم في النار، تتوقع ألا يموتوا، **ولكنك تُفاجأ أنهم ماتوا!** فأنت تستعجب هل انتهت القصة هكذا؟! دائمًا من كان آخره في التفكير هذه الحياة الدنيا سيسيئ الظن، فكره قاصر، وأوقات البلاء الصعبة مثل هذه تحتاج إلى **بصيرة**، لأن أوقات البلاء تهز الإنسان، دائمًا أشد اللحظات التي تغير في نفسية الإنسان هي لحظات البلاء، إذا كان الإنسان ليس لديه إيمان وفِقْهٌ لن يثبت.

المرأة التي مات لها طفل وبكت عليه بكاء شديدًا، ومر النبي صلى الله عليه وسلم عليها و هي تبكي وقال: اتقي الله واصبري. فماذا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم؟! قالت: إليك عني إنك لم تُصَب بمصيبتي[٧].. تقول له أنت تقول هذا لأنك لم تُصب بمصيبتي، لو كنت مكاني لما قلت هذا، تقول هذا الكلام لمن؟! للنبي صلى الله عليه و سلم... نسأل الله السلامة والعافية،

البخاري (٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري ٥٩٢٧ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٥٩٢٧) واللفظ له، ومسلم (١١٥١) •

[٧] [عن أنس بن مالك:] مَرَّ النبيُّ ﷺ بامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقالَ: اتَّقِي اللَّهَ واصْبِرِي قالَتْ: إلَيْكَ عَنِّي، فإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبَتِي، ولَمْ تَعْرِفْهُ، فقِيلَ لَها: إنَّه النبيُّ ﷺ، فأتَتْ بابَ النبيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوّابِينَ، فَقالَتْ: لَمْ أعْرِفْكَ، فَقالَ: إنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولى.

لذلك من الدعاء: وأسألك من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا... المصائب تحتاج إلى يقين، أسألك من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، المصائب لو تلقيتها بدون يقين ستضيع.

تأتي مثل هذه السور لكي تُصبّر أهل الإيمان، لذلك يقول النبي صلى الله عليه و سلم في رواية –(الرواية المشهورة: أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، يُبتلى المرء على قدر دينه)[٨]–

ولكن هناك رواية أخرى: (أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم العلماء)[٩] العالم عنده بصيرة وفقْه فيتحمل البلاء لأنه يفهم من العلم ما يعينه على البلاء.

فتأتي مثل هذه السور لكي تُصبّر الإنسان، تمده بزاد إيماني فيشعر أن كل ما حدث مسجل ومشهود عليه، وأن هذه ليست هي النهاية، هناك بقية، تكملة، **بل هي التكملة الأطول**، وهذا هو الفصل القصير في القصة.

الفصل الأطول لم يأتِ بعد (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)[ابراهيم ٤٢] هذه المعاني يحتاجها أهل الإيمان حتى يستطيعوا الصبر.

هذا هو الزاد الذى يُصبّر، **لو اختفى هذا الزاد، يقل اليقين، تنزل المصائب فتفتك بالإيمان**. لابد أن يكون عندك زاد تتحمل به وتواجه به المصائب، حتى إذا نزلت المصيبة يكون عندك من اليقين ما

البخاري (٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري ١٢٨٣ • [صحيح] • أخرجه البخاري (١٢٨٣) واللفظ له، ومسلم (٩٢٦)

[٨] [عن أبي سعيد الخدري:] أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتلى الناسُ على قدْرِ دينِهم، فمن ثَخُنَ دينُه اشْتدَّ بلاؤُه، ومن ضعُف دينُه ضَعُف بلاؤه، وإنَّ الرجلَ لَيُصيبُه البلاءُ حتى يمشيَ في الناسِ ما عليه خطيئةٌ

الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح الجامع ٩٩٣ • صحيح • أخرجه ابن ماجه (٤٠٢٤)، والطبري في «مسند ابن عباس» (٤٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٧٧٤) بنحوه.

[٩] [عن أبي سعيد الخدري:] إنّا كَذلكَ يُشَدَّدُ عَلَيْنا البَلاءُ، ويُضاعَفُ لَنا الأَجْرُ ثُمَّ قال: يا رسولَ اللهِ! مَنْ أَشَدُّ الناسِ بَلاءً؟ قال: الأَنْبياءُ قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: العلماءُ قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال الصّالِحُونَ، وكان أحدُهُمْ يُبْتَلى بِالقَمْلِ حتى يَقْتُلُهُ، ويُبْتَلى أحدُهُمْ بِالفَقْرِ حتى ما يَجِدُ إلّا العَباءَةَ يَلْبَسُها، ولأحدُهُمْ كان أَشَدَّ فَرَحًا بِالبلاءِ من أَحَدِكُمْ بِالعَطاءِ.

الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح الترغيب ٣٤٠٣ • صحيح • شرح رواية أخرى

يجعلها هينة.. (من اليقين ما يهوّن)[١٠] بدل أن تكون مصيبة ضخمة يجعلها اليقين بالنسبة لك هينة، لأنك تعلم حقيقة الأمور.

فيقول الله عز و جل: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) [البروج ١٠].. تأمل هنا أتى لفظ المؤمنات، مع أنه في غالب القرآن يُذكر لفظ المؤمنين فقط ويكون متضمنًا للمؤمنات أيضًا، ولكن هنا ذكر الله عز وجل المؤمنين والمؤمنات، أي كأن أهل الباطل لا يريدون أن يتركوا أحدًا دون أن يفتنوه، سواء مؤمن أو مؤمنة. وهذا نشاهده في واقعنا فنجد برامج مفسدة تُبث للأطفال، وللشباب، وللنساء، وللفتيات، وللكبار، لكل مراحل العمر، وللرجال وللنساء، يريدون فتنة الجميع.. لا يكتفون ببرنامج واحد، وإنما يتفننون في إضلال الناس، ويختارون موضوعات معينة وموضات لكل سن حسب ما يفتنه أكثر، والهدف الأكبر لديهم هو فتنة الجميع عن الدين (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

(ثُمَّ) ثم أضافوا جريمة أخرى (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا) بمعنى أنه لم يكن خطأً عابرًا، وإنما كان إصرارًا وعنادًا وكرهًا للحق! كل ما يضايقهم من المؤمنين **أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله.**

(وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا) (الاسراء ٤٦) وأيضًا

(وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) (الزمر ٤٥) .

المشكلة لديهم في كلمة: (وَحْدَهُ)! (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ) مشكلتهم في أي شيء يشير إلى التوحيد، مثل الله يحكم، الله هو الرزاق، هو وحده.

هذه مشكلة عندهم، لو قلت لأحدهم: "الله إله" ربما يتقبلها منك ويحاول أن يصل إلى حل وسط، لكن أن تقول له: "**لا إله إلا الله**" لا يقبلها! لا يقبل كلمة التوحيد! فمثلًا كان المشركون في مكة يعترفون أن الله إله، ولكنهم لا يعترفون بأنه لا إله إلا الله.

[١٠] [عن عبدالله بن عمر:] اللهمَّ اقسِمْ لنا من خَشيتِك ما يحولُ بيننا وبين معاصِيك ، ومن طاعتك وما تُبَلِّغُنا به جنَّتَك ، ومن اليقينِ ما يُهوِّنُ علينا مُصيباتِ الدُّنيا ، ومَتِّعْنا بأسماعِنا وأبصارِنا وقوَّتِنا ما أحيَيتَنا ، واجعلْه الوارثَ منا ، واجعلْ ثأْرَنا على مَن ظلمَنا ، وانصُرْنا على من عادانا ، ولا تجعلْ مُصيبتَنا في دِينِنا ، ولا تجعلِ الدُّنيا أكبرَ همِّنا ، ولا مَبلغَ عِلمِنا ، ولا تُسلِّطْ علينا من لا يَرحمُنا

الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح الجامع ١٢٦٨ • حسن • أخرجه الترمذي (٣٥٠٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٣٤) باختلاف يسير.

لذلك عند التلبية كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ثم يضيفون: (إلا شريكًا هو لك) -تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا- لا يتحملون التوحيد، يضيفون كلمات في التلبية هي شرك محض.

(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ)

(فَلَهُمْ) **تخصيص**، الله عز وجل يُخصص لهم عذابًا مخصوصًا مثلما خصصوا جهودًا لصرف الناس عن الإيمان، سوف يُخصص لهم عذابًا في جهنم (فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ)،

ولهم إضافة على عذاب جهنم عذاب مخصوص اسمه عذاب الحريق.. الجزاء من جنس العمل.. مثلما حرقوا أهل الإيمان في الدنيا، و أضرموا النيران في الأخاديد، و ألقوا أهل الإيمان.. فلهم عذاب مخصوص.

كل مَن يساهم في فتنة الناس عن الدين له عذاب مخصوص في جهنم! بل أيضًا هذا الذي يأمر الناس بالدين ولا يفعله، هذا من الممكن أن يكون من أسباب صرف الناس عن الدين، أن يأمر الناس بالدين لكن أفعاله مخالفة لأقواله، يمشي في جهنم -والعياذ بالله- فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ: أمعاؤه وهو يجرها في جهنم.. انظر إلى الخزي.. يَجُر أمعاءه في جهنم فيتعجب أهل النار: يا فلان ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟!

قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ[11] -والعياذ بالله- فله عذاب مخصوص..

المتكبرون لهم عذاب مخصوص؛ يُحشر المتكبرون كأمثال الذر -مثل النمل- تَطأهم الناسُ بأقدامهم[12]،

فهؤلاء لهم عذاب مخصوص

{الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ}(النحل ٨٨) لهم عذاب مخصوص لهم.. عذاب الحريق لهم في جهنم.. وقيل: أنهم يتنقلون في جهنم ما بين الزمهرير

[11] [عن أسامة بن زيد:] يُجاءُ بالرَّجلِ يومَ القيامةِ، فيُلْقى في النارِ، فتَندلِقُ أقْتابُه، فيدُورُ بها كما يدورُ الحِمارُ بِرحاهُ، فتجتمِعُ أهلُ النارِ عليه، فيقولُون: يا فلانُ ما شأنُك؟ ألستَ كُنتَ تأمرُ بالمعروفِ، وتَنهى عن المُنكرِ؟ فيقولُ: كنتُ آمرُكُم بالمعروفِ ولا آتيِه، وأنهاكُم عن الشَّرِّ وآتيِه

الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح الترغيب ١٢٤ • صحيح • أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) باختلاف يسير

[12] [عن [جد عمرو بن شعيب]:] يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يومَ القيامةِ أمْثالَ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجالِ يَغْشاهُمُ الذُّلُّ من كلِّ مَكانٍ يُساقُونَ إلى سِجْنٍ في جهنمَ يُسَمَّى: بُولَسَ تَعْلوهُمْ نارُ الأنْيارِ، يُسْقَوْنَ من عُصارَةِ أهلِ النارِ طِينَةَ الخَبالِ

الترمذي (٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي ٢٤٩٢ • حسن صحيح

والحريق.. الزمهرير والحريق.. أي عذاب بارد جدًا، ثم ينتقل لعذاب حار جدًا، ثم ينتقل إلى عذاب بارد جدًا! هذا التنقل شديد الألم، فيعاقَبوا بهذا العذاب { فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ}(البروج ١٠)

ثم يقول الله عز وجل بصيغة التأكيد مثلما جاءت التي قبلها بصيغة التأكيد { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا } كأن ربنا يقول لنا: بالتأكيد هناك أناس سيحاولون فتنتكم.. **هذا مؤكد!** فإياك أن تعتقد أنك كمؤمن جالس في مسجد ولا أحد يحاول فتنتك.. أنت واهم! فكمية المحاولات والمال الذي يُنفق عليك.. كمية الأموال التي تُنفق لأجل إضلالك.. أنت لا تتخيلها.. تتعجب!

مواقع على الإنترنت تضل الشباب، قد أُنفق عليها.. وتجدها مجانًا.. كيف! أي كيف تكون تلك المواقع مجانًا هكذا؟! هو ينفق لأجل أن يُضل الناس، و يتلذذ بذلك، فكما أن هناك أناس تحاول أن تفتنك.. بالتأكيد هناك أناس ستصبر.

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) سياق يعطينا معنى جميلًا جدًا: **أي آمنوا وثبتوا وقت الفتنة**... هؤلاء قليل، فيؤكد الله عز وجل لنا أن هناك من يثبت في الفتنة كالبروج، ليس فقط أنه آمن، بل ماذا؟ (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يعني **في زمن الفتنة يعمل!** يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، يدعو، ثابت، يقول الحق.. هناك أناس ثابتون.. **هؤلاء لا يضيعهم الله أبدًا**.

من المعاني الجميلة التي قيلت في قول الله عز و جل:
(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)[البقره ١٤٣] ، قيل: ما كان الله ليضيع إيمانكم يوم أن ارتد كثير من الناس، أي لما تحولت القبلة: فُتن بعض الناس، قالوا كيف، وهل كنا مخطئين؟! و هناك من ثبت في تلك الفتنة.. فربنا يقول لهم: الذين ثبتوا في هذا الوقت لن يُضيع الله إيمانهم أبدًا! يحفظه لهم، لن يضيع الله عز وجل إيمانهم أبدًا! يكون لهم زاد، الثبات وقت الفتنة زاد عظيم للمؤمن... (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)[البروج ١١] هذا عكس الأخاديد التي كان فيها نار وأُلقوا فيها... هذه جنات تجري من تحتها الأنهار، ذلك الفوز، انظر لفظ ((الْفَوْزُ)) هذا يأتي في

المسابقات والمعارك.. فكلمة الفوز تخبرك من الذي انتصر؛ **الذي انتصر هو الذي ثبت**، أهل الإيمان بالرغم من أنهم هم الذين أُحرقوا.. وهم الذين أُلقوا في الأخاديد، وظاهر الأمر أن الملك هو الذي انتصر، لكن لا! يقول الله عز وجل: الذي ثبت على الإيمان هو الذي فاز.. قال حرام بن ملحان –لما طُعن– قال: فزت ورب الكعبة[١٣]، فالفوز الحقيقي أن تثبت ولا تُبدل ولا تُغير، ولذلك المرة الوحيدة التي جاءت في القرآن " ذَلِكَ الْفَوْزُ " لم يقل العظيم، قال (الْكَبِيرُ)! حققوا إنجازًا عظيمًا جدًا، أنهم ثبتوا وقت الفتنة.

ثم يقول الله عز وجل وهو يؤكد لنا: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)[البروج ١٢] لا توجد مقارنة أبدًا، بل الذي سيقارن أو سيُساوي بين عذاب الله وعذاب الناس، هذا سيُفتن "إذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله" الذي سيعتقد أنهما متساويان سيفتن.. (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)[الشعراء ٩٧ – ١٠١]

فهنا ربنا يقول: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)[البروج ١٣]، **إياك أن تساوي** بين الذي سيفعله أهل الباطل في المؤمنين وبين الذي سيفعله ربنا بهم، لا يوجد وجه مقارنة أبدًا! (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ).. ربك الذي سينتقم لك ينتقم للمؤمنين.. إن الله يدافع ويدفع عن الذين آمنوا..

(إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ)[البروج ١٤] ماذا يعني؟ قيل بعد الموت يبدأ البعث، يعني يَخلق ثم يُميت ثم يبعث، لكن ما علاقة الخلق والبعث بسياق السورة؟ كأن معنى الآية إذا كان هؤلاء يعذبون المؤمنين في الدنيا، فالدنيا مدة قصيرة وتنتهي، لكن الله عز وجل سيعذبهم في الآخرة في زمن لا ينتهي، وهذا من الفوارق بين عذاب الله للكفار وبين تعذيب الكفار للمؤمنين... (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) أي يبعثهم ويعذبهم عذابًا طويلًا خالدين فيها –في جهنم والعياذ بالله–.. وقيل (يُبْدِئُ وَيُعِيدُ): يبدأ عليهم عذابًا ثم يعيده عليهم إلى صورة لا تنتهي، يبدئ ويعيد.. يبدئ عذابًا ويعيد آخر، ويظل الأمر هكذا لا ينتهي، إلى ما لانهاية.

[١٣] [عن أنس بن مالك:] سَمِعَ أَنَسَ بنَ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، يقولُ: لَمّا طُعِنَ حَرامُ بنُ مِلْحانَ، وكانَ خالَهُ يَومَ بئْرِ مَعُونَةَ، قالَ: بالدَّمِ هَكَذا فَنَضَحَهُ على وجْهِهِ ورَأْسِهِ، ثُمَّ قالَ: فُزْتُ ورَبِّ الكَعْبَةِ

البخاري (٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري ٤٠٩٢ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٤٠٩٢) واللفظ له، ومسلم (٦٧٧)

مثل قول الله عز وجل: (لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا)[النبأ ٢٣] قيل الحقبة فترة من الزمن، إذًا مادامت الحقبة فترة من الزمن هل الكفار يمكثون في جهنم فترة معينة وينتهي الأمر؟ الجواب: لا، بل هم خالدين فيها..

إذًا ما فائدة ذكر الأحقاب؟ قالوا: هذا عذاب نفسي، أي يقال لهم: مثلًا تلبثون ثمانين سنة، فتنتهي الثمانين سنة، يُنادى عليهم: ثمانون أخرى، فتنتهي.. وهكذا، وقيل كل حقبة بنوع من أنواع العذاب والعياذ بالله.. إنه هو وحده سبحانه وتعالى يبدئ ويعيد.

وبعد كل هذا يقول جل وعلا: " وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ "(البروج ١٤) الله أكبر! يعني **هناك أمل للتوبة**، حتى للكافر الذي عذب أهل الإيمان، باب التوبة بالنسبة له مفتوح؟! نعم مفتوح! سبحان الله! إن كان هذا فعله مع أعدائه، فكيف فعله مع أوليائه!

مثل من يؤثر عنهم قولهم: يارب أنت بعثت موسى وهارون إلى فرعون وقلت: " فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا * لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ "(طه ٤٤)، هذا فعله مع من قال: أنا ربكم الأعلى، فكيف فعله مع من يقول: سبحان ربي الأعلى!

" وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ " يفتح باب التوبة ولا يغلقه سبحانه وتعالى، دائمًا حتى مع أشد الجرائم التي تأتي في القرآن يظل الباب مفتوحًا! " وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ " سبحانه وتعالى.

(ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ)[البروج ١٥].. قلنا في السورة أن هناك ملك ظالم معه جنود، يستخدم هؤلاء الجنود في تعذيب أهل الإيمان ليحافظ على ملكه، فربنا يقول العرش الباقي، الملك الباقي، المجيد: الاستمرار والعلو لا يكون إلا لله ولا يكون إلا لمن كان عبدًا لله (وَلِلَّهِ **الْعِزَّةُ** وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)[المنافقون ٨] .. من انتسب للإيمان يناله قسط من العزة على قدر ارتباطه بالإيمان.

" ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ " **المجد الحقيقي في طاعة الله!**

(ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)[البروج ١٥-١٦] ، قلنا أن المصائب أحيانًا تصيب الإنسان بالشلل الفكري، ويظل متحسرًا لا يفهم.. من المعاني التي لا بد أن تستقر في قلبك أنه مهما رأيت من ظلم، مهما رأيت من أحداث، من ابتلاءات، **اعلم أن شيئًا لن يحدث بعيدًا عن الله! إنه فعال لما يريد**.. كما قال تعالى: (ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ)[محمد ٤]

(فَعَّالٌ) بصيغة المبالغة، يفعل ما يريد في الكون كله سبحانه وتعالى.. الله عز وجل ترك الظلمة وترك إبليس من قبلهم، هذا ابتلاء لأهل الإيمان (فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[الأعراف ١٢٩] عندما قال تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)[البقره ٣٠] .. هناك أناس ستسفك الدماء، هل ستتركهم يا رب يسفكون الدماء (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[البقره ٣٠]؛ أي أعلم أن هناك أناسًا آخرين سيقفون في وجههم، ويبذلون أموالهم ودماءهم لنصرة الدين، فهو سبحانه " فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ".. فترْك الظالم لا يعني أنه خرج عن قدرة الله.. أبدًا! لا تحسب أن الكفرة معجزين، أبدًا! لا في السماوات ولا في الأرض! فيقول عز وجل: " فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ "

إذًا الإنسان يحتاج أن يجدد إيمانه في هذه المعاني في وقت البلاء، بمعنى آخر: قد يسيء الإنسان الظن في وقت البلاء.. كيف ترك الله هؤلاء؟ كيف يحدث هذا؟ يأتي الشيطان يوسوس: أين الله؟ والعياذ بالله.

لذلك غالبًا الناس الذين تحدث لهم صدمات في إيمانهم بسبب ابتلاءات؛ يمكن أن يُلحد، وخاصة بالنسبة للعرب؛ لأن العرب للأسف لا يقرأون، فغالب الإلحاد عندهم ليس مبنيًا على نظريات علمية، هذا إلحاد نفسي.. غالب الإلحاد العربي النفسي مبني على سببين: مبني على شهوات أو شبهات في القَدر؛ يحصل له أزمة قدَرية معينة، فيقول لك لا يوجد رب، لأنه لو كان موجودًا لما حدث هذا! هذا في ظنه –والعياذ بالله– تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.. فهذه من الشبهات، قضية القدَر مسألة عظيمة، وعدم الإيمان بالقدر وأن الله تعالى (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) تجعل الإنسان دائمًا عنده حسرة.. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى **لَوْ** كَانُوا عِنْدَنَا

مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ **حَسْرَةً** فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[ال عمران ١٥٦] .. دائمًا الذي يقول (لو.. لو..)،كلما يزيد منها زاد حسرة.. " لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ".. لكن الله عز وجل " فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ "، مهما بدأت السورة بخلاف ذلك، الله عز وجل " فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ "! هذه الأوقات تخرج ألوانًا من العبوديات لم تكن لتخرج بدون هذا البلاء.. هذه الأوقات تخرج ألوانًا من العبوديات لم تكن لتخرج بدون هذا البلاء.. أي من الحكم لهذه الابتلاءات: أنها تخرج ألوانًا من العبوديات تجعل الله عز وجل يباهي بهؤلاء المستضعفين، يباهي بهم الملائكة، الناس

المستضعفون الذين قتلوا وألقوا في النار، هؤلاء يباهي الله بهم الملائكة! ألوان من العبوديات تَخرج في ظل هذه الابتلاءات " فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ".

ثم يقول الله عز وجل في ختام السورة (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ)[البروج ١٧]

هنا انتهت قصة الملك الظالم والأخدود، فربنا يقول للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين: ليس هؤلاء أول من عُذِّب، بل كان هناك أناس قبلهم! (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ) أصبحت الآن **مجرد أحاديث**.. قصص.. انظر، كانوا ظالمين وقتلوا ولكن بعد فترة من الزمان أصبحوا مجرد أحاديث وقصص تُروى.(هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) [مريم ٩٨] أين هم الآن؟! عندما نقرأ قصص التتار والظلم الذي فعلوه في المؤمنين من تعذيب وقتل وتشريد ودماء سالت أنهارًا، ومن تقطيع لرؤوس العلماء، التتار أصبحوا قصصًا تروى الآن، أفناهم الله عز وجل.. أين هم؟!

" هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ "كلمة (جنود) توحي بالحرب، دائمًا هناك أناس ستحارب الدين، يتجمعون ويأخذون عدتهم ليقاتلوا ويحاربوا أهل الإيمان.. لكن يتحولون في أخر الأمر إلى مجرد أحاديث!

" هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ "، دائمًا يعتقدون أنهم سينتصرون عندما يجتمعون (أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ) وربنا قال لهم: أنتم فرحون بهذا الجمع؟ (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)[سوره القمر٤٤ -٤٥].

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * **فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ**)[البروج ١٧-١٨] من المعاني اللطيفة مجيء هؤلاء الاثنين: (فرعون وثمود)، لماذا فرعون وثمود؟ الاثنان حاولوا أن يمنعوا ظهور الآيات **عن طريق القتل**؛

فرعون قتل السحرة وحاول أن يقتل أهل الإيمان، **وقوم ثمود أيضًا قتلوا الآية** (الناقة)،

فهؤلاء عقروا الناقة وفرعون قتل أهل الإيمان.

كلاهما استعملوا نفس الوسيلة لكن في اتجاه مختلف.

هذا قال سوف أقتل أهل الإيمان، والآخر قال سوف أقتل الناقة آية الله.

فهنا يخاطبهم الله تعالى: سواء قتلتم أهل الإيمان، أو قتلتم الآية، لن تمنعوا الدين من الانتشار!

(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ)[البروج ١٩-٢٠]

كلمة (من ورائهم محيط): هذه معناها أنهم –أهل الباطل– يخططون ويدبرون، وهم مراقَبون من كل ناحية! مثل واحد يخبئ نفسه خلف ستار؛ يخطط ، ويدبر، ويفاجأ في آخر الأمر أن هذا الستار شفاف، فيفاجأ أن كل أفعاله كانت مكشوفة! هذا هو الذي سوف يفاجأ به أهل الباطل! كل شيء كان مراقَبًا والأمر سينكشف! (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) [الزخرف ٨٠] .. كل شيء مكتوب!

فيقول الله عز وجل (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ*وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ)[البروج ١٩-٢٠]

ثم الختام الجميل..

الختام الذي يسكب الطمأنينة.. (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)[البروج ٢١-٢٢].. ما علاقة الختام بقصة القتل والتعذيب؟

يقول الله عز وجل لنا، ويخبر المؤمنين، ويقول لأهل الباطل: مهما قتلتم، ومهما فعلتم، ومهما عذبتهم سيظل القرآن محفوظًا! أي: اقتلوا من شئتم من أهل الإيمان، فطالما أن القرآن موجود سوف يخرج مؤمنون جدد!

وإذا قتلتموهم سيخرج مؤمنون جدد! فالحل الوحيد لمنع الإيمان من الانتشار، هو حل واحد فقط: (القضاء على القرآن).. **وهذا مستحيل!** انظر إلى التعجيز! ربنا يقول للكفار، إذا أردتم القضاء على الإيمان، لا يوجد إلا حل واحد فقط: أن تقضي على القرآن! والقضاء على القرآن مستحيل! هو في اللوح المحفوظ.

(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ)[البروج ٢١] أي **له المجد**، وهو كلام الله عز وجل.

في ختام السورة، **يُطَمْئن الله أهلَ الإيمان على الدين لا على الأبدان.**

نكرر هذه الجملة: ((يطمئن الله عز وجل أهل الإيمان على الدين، على الوحي، لا يطمئنهم على أبدانهم))

أبدانكم قد تفنى.. قد تقتل.. قد تعذب.. لكن القرآن محفوظ!

وكأن أهل الإيمان –انظر إلى الجمال– كأن أهل الإيمان وهم يموتون، وهم يُطرحون في النار، كانوا يخافون على ما في صدورهم من الحق، ويخافون على ما في صدورهم من الوحي، فيطمئنهم الله أن لا تخافوا.

لذلك لما كثر الشهداء في المعارك، أفزع ذلك سيدنا عثمان وعمر بن الخطاب والصديق.. لما كثر القتل خافوا على ماذا؟

لم يخافوا على الناس، ولكن خافوا على الوحي، فقالوا: نكتبه. هكذا يفكر أهل الإيمان.. يخافون على الوحي الذي في الصدور.. يخافون على الحق.. لا يخافون على الأبدان!

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما كان معه الصديق في الغار " إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ " ليس لا تخف، بل قال له " لَا تَحْزَنْ " لأنه ليس خائفًا، بل هو حزين على الوحي، فقال له: لا تحزن ربنا يحفظ الدين، أي سواء متنا أم لم نمت سوف يحفظ الله الدين.. (إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)[التوبه ٤٠].

في ختام السورة:

يطمئن الله أهل الإيمان على الدين، ولا يطمئنهم على الأبدان.. ويخاف أهل الإيمان على الوحي، فيطمئننا الله عز وجل في ختام هذه السورة: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)[البروج ٢١-٢٢]بحفظ من الله عز وجل.. لن يناله أحد.. لن يتبدل.. لن يتغير هذا القرآن.

نسأل الله عز وجل أن نكون من أهل القرآن العاملين به الذين يجاهدون لنصرته.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.